المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلي آله وصحبه أجمعين ، وبعد.

فإن القرآن الكريم كلام الله المنزل علي خير خلق الله سيدنا محمد ﷺ كان وما يزال وسيزال إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها حقلا خصبا لجميع الدارسين ينهلون من معينه ، ويستضيئون بنوره ، ويقتبسون من أسلوبه وبلاغته ، ويتبركون ببركته ، ويرجون رحمة منزلهﷻ.

رأينا أن كل من تعرض للدراسات القرآنية يعترفون -ونعترف معهم- أنهم لم يستوعبوه دراسة وتحليلا ، وخير دليل علي ذلك أننا نجد بين أيدينا تفاسير عدة لأكثر من مفسر تناول أصحابها هذا الكتاب المعظم بأكثر من منهج وأكثر من أسلوب ، وكل واحد منهم أدلى بدلوه وأتي بما لم يأت به من كان قبله ، وسيأتي من بعده بما لم يأت هو به.

إن هذه الدراسات التي قامت في رحاب كتاب الله ﷻ علي كثرتها ودقتها لا تتناسب بأي حال من الأحوال مع عظمة كتاب الله العظيم ، وحسب أصحابها أنهم قد وضعوا لبينات في صرح التعرف علي إعجاز القرآن الكريم.

إن قانون "قتل بحثا" الذي يطبق علي أي موضوع علمي إنساني في شتى أنواع العلوم لم ولن يطبق مع القرآن الكريم فهو كلما استزاده أحد زاده.

والاستعجال والإمهال لمن الموضوعات التي حفل القرآن الكريم بالتحدث عنها في آيات كثيرة ومواقف عدة ، ولقد كان من المفيد أن يفرد بحث للحديث عن هذا الموضوع الشائك الذي اتخذه الطاعنون في عصمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وفي نزاهة الصحابة عليهم رضوان الله ذريعة للطعن فيهم ، وليبين وجه الصواب في ذلك حتي لا يلتبس الأمر علي أحد ، قد كان هذا **أول وأجل سبب من الأسباب** التي دفعتني إلي اختيار هذا الموضوع بعد توفيق الله عز وجل فـ "الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله".

أما السبب الثانى ، فإني لا أنكر أبدا فضل أساتذتي الأجلاء الذين فتحوا لى أبواب الحديث عن هذا الموضوع وأضاءوا لي طرقه ، فكانوا بتحفيزهم وتشجعيهم لي سببا في توجيهي نحو هذا الموضوع.

أما السبب الثالث ، فهو رغبتى الأكيدة في دراسة موضوع قرآني بكر لم يسبقنى أحد إليه وفي الوقت نفسه يكون جديرا بالدراسة والبحث.

أما السبب الرابع ، فهو نول رضا الله وكرمه بالانضمام إلي هذه القافلة التي شرفت قبلى بخدمة كتاب الله ، فالله أحمد حمدا كثيرا علي هذا الفضل.

أما السبب الأخير فهو أن الكفرة في زماننا قد عتوا عتوا كبيرا حتى ظنوا أن الله ﷻ قد غفل عنهم ولكن هيهات هيهات!! فالله ﷻ يؤجلهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، كما أمهل أقواما عدة

قبلهم ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، فليعلموا وليعلم غيرهم أن حلم الله عليهم إنما هو نقمة لا نعمة حتى يزداد عذابهم في الآخرة **وبيان ذلك كان سببا من أسباب اختياري هذا الموضوع.**

أما عن المنهج الذي التزمت به في بحثي فهو منهج تكاملي حيث فسرت كل الآيات التي تعرضت للموضوع من قريب أو بعيد ، وعرضت أقوال أئمة المفسرين في القضايا الشائكة التي تناولها البحث وتعرضت لبعضها بالنقد ، ثم وجهت المواقف التي تخص الأنبياء والصحابة توجيها عقليا مقبولا ، وأردت أن ألخص دروسا عامة من مواقف الكفار يستفيد منها القارئ ، وقد التزمت بمقاييس البحث العلمي فقد كان المرجع الأساسي لبحثي هو كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ فهما المصدران الأساسان لهذا الدين ، كما عزوت الآيات القرآنية إلي سورها مع بيان أرقامها ، وقمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث ، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك إذ هما أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ ، وإن كان في غيرهما تتبعته في مظانه مع الحكم عليه قدر الاستطاعة ، كما تعرضت لشرح بعض الألفاظ التى تحتاج إلي توضيح ، وأثناء معالجتى للآيات القرآنية ذكرت سبب نزولها –إن وجد– إذ هو المعين الأكبر علي فهم النص القرآنى ، كما استعنت بكتب اللغة والمعاجم فى توضيح الألفاظ الغريبة في البحث ، واستعنت أيضا بكتب التراجم لبيان بعض الشخصيات وذكر نبذة مختصرة عن كل شخصية.

أما عن منهجي في التعامل مع المراجع فقد التزمت الأمانة العلمية في النقول فنسبت النقل إلي صاحبه ووضعت النقل بين قوسين وإن تصرفت فيه أشرت إلي هذا التصرف ، وكنت عندما أرجع إلي الكتاب أول مرة أكتب في الهامش اسم الكتاب ومؤلفه ، وأذكر محققه إن وجد وطبعة الكتاب ورقمها وتاريخها.

كما قمت بعمل قائمة للمراجع ورتبتها ترتيبا هجائيا ، وأخيرا ذيلت البحث بالفهارس المتنوعة ، ففهرست للآيات القرآنية ورتبتها حسب ترتيبها في المصحف ، والأحاديث النبوية ورتبتها ترتيبا هجائيا ، ثم فهرست للأعلام الذين ترجمت لهم ، وأخيرا كان فهرس الموضوعات.

أما عن خطة البحث فكانت كالتالي:

١- المقدمة

وتشتمل علي عرض الأسباب التي دفعتنى لاختيار هذا الموضوع ومنهجى وخطتى في البحث.

٢- التمهيد:

ويشتمل علي معانى مفردات عنوان البحث.

٢- **ستة فصول:**

وتشتمل علي :

أ- **الفصل الأول:** التعجيل بالخيرات

ويشتمل علي بحثين :

البحث الأول : دعوة القرآن الكريم إلي التعجيل بالخيرات والمسارعة إليها.

البحث الثاني : نماذج لبعض الأمور التي يستحب فيها التعجيل.

ب- **الفصل الثاني:** تعجل الأنبياء والمرسلين والبواعث المحمودة علي ذلك:

ويشتمل علي أربعة أبحاث:

البحث الأول : استعجال سيدنا زكريا عليه السلام للبشرى.

البحث الثانى : عجلة سيدنا يونس عليه السلام والآثار المترتبة على ذلك.

البحث الثالث : تعجل سيدنا موسي عليه السلام.

البحث الرابع : تعجل سيدنا محمد عليه السلام.

ج- **الفصل الثالث:** استعجال الصحابة والتوجيه القرآنى لهم

ويشتمل علي خمسة أبحاث:

البحث الأول: استعجال بعض الصحابة في قتل مشرك أعلن إسلامه قبل التبين من صدق إسلامه.

البحث الثانى: استعجال بعض الصحابة في أخذ الفداء من أسرى بدر قبل الإذن والتمكين في الأرض.

البحث الثالث: استعجال بعض الرماة في غزوة أحد.

البحث الرابع: استعجال بعض الصحابة بين يدى رسول الله.

البحث الخامس: انفضاض بعض الصحابة عن رسول الله في إحدى الصلوات.

د- **الفصل الرابع** : استعجال الكافرين والذم القرآنى لهم

ويشتمل علي بحثين:

البحث الأول : استعجال مشركى مكة.

البحث الثانى : استعجال مشركى الأمم السابقة.

٥- **الفصل الخامس** : علاج القرآن والسنة للإستعجال ، ويشتمل علي ثلاثة أبحاث:

البحث الأول : دعوة القرآن والسنة إلي التأنى.

البحث الثانى : دعوة القرآن والسنة إلي الصبر.

البحث الثالث : دعوة القرآن والسنة إلي الحلم.

و- **الفصل السادس** : الإمهال

ويشتمل علي بحثين:

البحث الأول : الإمهال من نعم الله علي عباده.

البحث الثاني : الإمهال نقمة من الله عز وجل علي الكافرين.

٤- **الخاتمة**

وتشتمل علي نتائج البحث.

٥- **المراجع.**

٦- **الفهارس.**

وتشتمل علي :

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب-فهرس الأحاديث النبوية.

ج-فهرس الأعلام.

د- فهرس الموضوعات.

وإني وإذ اتعرض ببحثى هذا إلي القرآن الكريم أو إلي هذه الدراسات العظيمة التي اكتسبت عظمتها من الكتاب الذي تناولته ، فإنى أعلن وبكل صراحة -كما أعلنها من هم أعظم منى- عجزى وتقصيرى وقلة زادى وضيق أفقى تجاه هذا العمل الإلهى الصنع الملائكى التنزيل النبوى التبليغ ، وحسبى أننى علي قدر استطاعتى قد اجتهدت فإن أصبت فمن الله وإن كان الثانية فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

وفي النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص شكرى وتقديري واحترامى إلي كل من قدم لى عونا أو سهل لي صعبا وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ **الرفاعى محمد الرفاعى عبيد** – أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بالكلية ، والمشرف الأول علي البحث ، والذي طالما استفدت من نصحه وإرشاداته ، والأستاذ الدكتور/ **محمد عبد الرحمن الطنطاوى** – أستاذ التفسير المساعد بالكلية ، والذي كان مشرفا مشاركا ، وقد أفادنى بغزير علمه وواسع فضله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

إيمان شحته حسن محمد سيد أحمد

obeikandi.com

التمهيد

أولا:- العجلة:

1- لغة:

قال ابن منظور[1]: "العجل والعجلة : السرعة خلاف البطء ، ورجل عجل وعجلان وعاجل وعجيل ، والاستعجال والإعجال والتعجل واحد بمعني الاستحثاث وطلب العجلة ، وأعجله وعجله تعجيلا إذا استحثه ، واستعجل الرجل : حثه وأمره أن يعجل في الأمر ، ومر يستعجل أي مر طالبا ذلك من نفسه متكلفا إياه ، قال تعالي : "**وما أعجلك عن قومك يا موسى**"[2] أي كيف سبقتهم ، يقال: أعجلني فعجلت له ، وعاجله بذنبه إذا أخذه ولم يمهله ، والعاجل والعاجلة نقيض الآجل والآجلة عام في كل شيء ، وعجله سبقه ، وأعجله استعجله ، وفي التنزيل العزيز " **أعجلتم أمر ربكم** "[3] أي أسبقتم"[4].

وقال ابن فارس [5] : "ومادة "عجل" تدل علي الإسراع ومن ذلك العجلة في الأمر"[6].

---

[1] محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصارى ، ولد سنة٦٣٠ فى المحرم ، سمع من ابن المقير ومرتضى بن حاتم وآخرون ، اختصر الأغانى والعقد ومفرادات ابن البيطار ، وجمع فى اللغة كتابا سماه لسان العرب ، ولى قضاء طرابلس ومات فى شعبان سنة ٧١١ هـ (الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد العسقلانى ،٦/ ١٥،١٦ ، طبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد ، الهند ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م الثانية ، مراقبة/محمد عبد المعيد حنان.

[2] سورة طه ، الآية: ٨٣.

[3] سورة الأعراف من الآية :١٥٠.

[4] لسان العرب لابن منظور ، ٢٨٢١/٤ ، مادة عجل باب العين ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف، القاهرة ، وينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لـ إسماعيل بن حماد الجوهري ، ١٧٦٠/٥ ، دار العلم للملايين بيروت تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، والقاموس المحيط للعلامة اللغوي محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، صـ ١٣٣١ باب اللام فصل العين ، مؤسسة الرسالة.

[5] العلامة أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي ، اللغوي صاحب المجمل نزيل همذان ، روى عن أبى الحسن القطان وطائفة ، ومات بالري سنة ٣٩٥هـ ، له من المصنفات كثيرة وجليلة ، منها (إضافة إلى المجمل ، المقاييس والتفسير ، فقه اللغة ، متخير الألفاظ). انظر العبر فى خبر من غبر ، لـ شمس الدين الذهبى ، ٦٠/٣ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٨٤م الثانية ، تحقيق/ صلاح الدين المنجد ، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة لـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، صـ ٦١ ، جمعية إحياء التراث ، الكويت ١٤٠٧هـ ، الأولى ، تحقيق / محمد المصرى.

[6] معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ٢٣٧/٤ بتصرف ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م.

٣- اصطلاحا:

قال المناوي[١] : "العجلة فعل الشيء قبل وقته اللائق به"[٢].

وقال الراغب[٣] : "العجلة : طلب الشيء وتحريه قبل أوانه وهو من مقتضي الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتي قيل : "العجلة من الشيطان[٤]"[٥].

ولقد بين صاحب البصائر بعدا آخر لمعني العجلة فيقول : "وأما قوله:"**وعجلت إليك رب لترضى**"[٦] فقد ذكر أن العجلة وإن كانت مذمومة فالذي دعا إليها أمر محمود ، وقوله تعالي:"**وكان الإنسان عجولا**"[٧] ، وقوله : "**خلق الإنسان من عجل**"[٨] فهذا تنبيه وإخبار من الله -ﷻ- بأن ذلك أحد القوي التي ركب عليها"[٩].

فالعجلة إحدي الغرائز الإنسانية التي فطر الله الناس عليها يقول الشيخ مصطفي المراغي: "العجلة من غرائز الإنسان كما قال تعالي :"**خلق الإنسان من عجل**"[١٠] فاستعجاله بالخير لشدة حرصه

---

[١] عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعي ، صاحب التصانيف السائرة ، جمع بين العلوم والمعارف علي اختلاف أنواعها ، من تآليفه تفسير علي سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة وإعلام الأعلام بأصول فني المنطق والكلام ، وكتاب التوقيف علي مهمات التعاريف وغير ذلك ، توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة احدى وثلاثين وألف ، انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر للمحسبى ، ٤١٢/٢ وما بعدها ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة.

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف ، لـ محمد عبد الرؤوف المناوي ، صـ ٢٣٧ ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سورية ، الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، تحقيق د/محمد رضوان الداية.

[٣] الحسن بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني ، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء والعلماء ، من كتبه الذريعة إلي مكارم الشريعة ، والأخلاق ، المفردات في غريب القرآن ، توفى سنة ٥٠٢هـ ، ١١٠٨م(الأعلام لخير الدين الزركلى ٢٥٥/٢ ،دار العلم للملايين ، التاسعة١٩٩٠م).

[٤] وهو حديث أخرجه الترمذي فى سننه (الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة) ، كتاب البر والصلة ، باب (٦٦) ما جاء فى التأني والعجلة ، ٤ / ٣٦٧ ، رقم الحديث (٢٠١٢) ، عن أبى عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، دار الحديث ، القاهرة .

[٥] المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، صـ ٣٢٣ ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

[٦] سورة طه ، من الآية: ٨٤.

[٧] سورة الإسراء ، من الآية: ١١.

[٨] سورة الأنبياء ، من الآية: ٣٧.

[٩] بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، لـ لمجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادى ، ٢٣/٤ بتصرف ، المكتبة العلمية ، بيروت- لبنان ، تحقيق الأستاذ/ عبد العليم الطحاوى.

[١٠] سورة الأنبياء ، من الآية: ٣٧.

علي منافعه وقلة صبره عليها واستعجاله بالضر لا يكون من دأبه بل بسبب عارض كالغضب والجهل والعناد والاستهزاء والتعجيز ، أو للنجاة مما هو شر منه"[١]

وقال ابن عاشور : "إن ضعف الصبر في الإنسان من مقتضي التفكير في المحبة والكراهية ، فإذا فكر العقل في شيء محبوب استعجل حصوله بداعي المحبة وإذا فكر في شيء مكروه استعجل إزالته بداعي الكراهية ، ثم إن أفراد الناس متفاوتون في هذا الاستعجال علي حسب تفاوتهم في غور النظر والفكر ولكنهم مع ذلك لا يخلون عنه"[٢].

٣- الألفاظ ذات الصلة:

السرعة وهي نقيض البطء [٣] والفرق بين السرعة والعجلة كما قال العسكري: "إن السرعة التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه وهي محمودة ونقيضها مذموم وهو الإبطاء ، والعجلة التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة ، ونقيضها محمود وهو الأناة ، فأما قوله تعالي "وعجلت إليك رب لترضي" فإن ذلك بمعني أسرعت" [٤].

٤- حكم العجلة:-

عد الإمام ابن حجر : "العجلة وترك التثبت في الأمور من الكبائر وقد جاء في الحديث : "العجلة من الشيطان" لأنه عندها يروج شره علي الإنسان من حيث لا يشعر بخلاف من تمهل وتروي عند الإقدام علي عمل يريده فإنه تحصل له بصيرة ومتي لم تحصل تلك البصيرة فلا ينبغي الاستعجال"[٥] هذا مع أن الإمام الذهبي لم يذكرها في الكبائر[٦].

إلا أن هذا الحكم القائل به ابن حجر ليس علي إطلاقه ، فلقد استثني منه الواجب الفورى فقال: "هذا لا مساغ للتمهل فيه ومن أعظمها المال إذا ما زاد عن الحاجة والقوت فهو مستقر الشيطان ، فإن من ليس معه ذلك الزائد قلبه فارغ فلو وجد مائة دينار بطريق انبعث من قلبه عشر شهوات كل شهوة

---

[١] تفسير المراغي ، لأحمد مصطفي المراغي ، ٧٣/١١ ، دار أحياء التراث العربي بيروت.

[٢] التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، ٦٨/١٦ بتصرف ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

[٣] ينظر لسان العرب لابن منظور ، ١٩٩٤/٣ ، باب السين مادة سرع.

[٤] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، صـ ١٦٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ضبطه وحققه حسام الدين القدسي.

[٥] الزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام ابن حجر المكى الهيثمى ، صـ ١٠٧ بتصرف ، دار الشعب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

[٦] انظر كتاب الكبائر للإمام الذهبي ابي عبد الله محمد شمس الدين الذهبي الدمشقي ، ت (٧٤٨هـ) ، دار القلم للتراث ، تحقيق أبو عبد الله الأنصاري ، بدون تاريخ.

منها تحتاج إلي مائة دينار فيحتاج إلي تسعمائة أخري وقد كان قبل ظفره بالمائة مستغنيا فلما وجد المائة ظن أنه استغنى وقد بان له أنه صار محتاجا لتسعمائة لشراء دار وأمة وأثاث وكل شيء من ذلك يستدعى شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع في هاوية لا آخر لها إلا في قعر جنهم"[1] ، كما استثنى العلماء من هذا الحكم العجلة في أمور الدين وعدوها ممدوحة لأنها معلومة العاقبة ولا يحتاج المرء فيها إلي مزيد تدبر وتأمل. قال الإمام الرازي عند تفسير قوله تعالي : "**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم**"[2] "العجلة ممدوحة في الدين"[3] ، وهذا ما فسر به قوله تعالي : "وعجلت إليك رب لترضي".

وروي أن رسول الله ﷺ قال : "التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة"[4] والمعني : "أن التأني في كل شيء من الأعمال خير إلا في عمل الآخرة ، لأن تأخير الخيرات آفات".[5]

ويستنبط من هذا : أن العجلة علي قسمين:

منها ما هو مذموم –وهو الغالب– وذلك في كل أمر يحتاج فيه إلي التدبر والتمهل ، وبالعجلة يفوت الغرض وتضيع الفرص.

ومنها ما هو ممدوح وذلك في أمور الدين كتعجيل التوبة ، أو إذا كان تعجيلها مراعاة لحق آدمى كالتعجيل بتجهيز الميت ، والتعجيل بإعطاء أجرة الأجير ، والتعجيل بقضاء الدين ، والتعجيل بتزويج البكر ، أو كان في تعجيلها رفع المشقة عن المكلف كالتعجيل بالإفطار للصائم ، كما تكون ممدوحة إذا كان لها بواعث ممدوحة كما في تعجل الأنبياء والمرسلين

---

(1) كتاب الزواجر ، صـ ١٠٧.

(2) سورة آل عمران ، الآية: ١٣٣.

(3) مفاتيح الغيب ، المجلد الحادي عشر ، ٨٥/٢٢.

(٤) أخرجه ، أبو داود في سننه(سنن أبى داود سليمان بن أشعث أبو داود السجستانىالأزدى) كتاب الأدب باب في الرفق ، ٢٥٥/٤ رقم الحديث (٤٨١٠) ، عن مصعب بن سعد عن أبيه ، طبعة دار الفكر ، تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد ، كما أخرجه الحاكم في مستدركه(المستدرك على الصحيحين فى الحديث للحافظ أبى عبد الله الحاكم النيسابورى) كتاب الإيمان ، ٦٤/١ ، وقال الحاكم : "هذا الحديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، دار الفكر بيروت١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٥)عون المعبود شرح سنن أبى داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادى ، ١١٤/٣ بتصرف يسير ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ ، الطبعة الثانية.

ثانيا: الإمهال

1- تعريفه:

الإمهال مصدر للفعل أمهل ، يقال "أمهلته إمهالا : أنظرته وأخرت طلبه ، ومهلته تمهيلا وفي التنزيل العزيز "**فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**"[1]. والإسم (المهل) بالفتح فالسكون ، وأمهل إمهالا ، وتمهل في أمرك تمهلا أي ائتد في أمرك ولا تعجل ، وتمهل في الأمر : نكث ولم يعجل".[2]

قال ابن منظور : "المهل والمهل والمهلة : السكينة والتؤدة والرفق ، وأمهله : أنظره ورفق به ولم يعجل عليه ، ومهله تمهلا : أجله ، والاستمهال : الاستنظار" [3].

ويستنبط من هذه المعاني اللغوية أن الإمهال في اللغة بمعني التؤدة ، السكون ، الرفق ، النظرة ، التأخير.

والإمهال والإملاء بمعني واحد قال عز من قائل : "**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين**"[4].

قال الزجاج [5] رحمه الله : "تملي لهم" نؤخرهم"[6] وقيل "تملي لهم" نطيل لهم بمعني الإمهال والنظرة" ومنه قوله "**واهجرني مليا**" [7] [8].

فالإمهال والإملاء يطلقان علي النظرة والتؤدة والتأخير. إلا أن القرآن الكريم أحيانا يستعمل لفظ الإمهال وأحيانا يستعمل لفظ الإملاء ، وأحيانا أخري يذكر المعني للفظين دون النص.

فمن الأول قوله تعالي : "**فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**"[9]

---

[1] سورة الطارق ، الآية : ١٧.

[2] المصباح المنير ، فى غريب الشرح الكبير لـ أحمد بن محمد بن على الفيومى ، ٥٨٣/٢ ، كتاب الميم ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان.

[3] لسان العرب ، ٦/ ٤٢٨٨ ، باب الميم ، مادة مهل.

[4] سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨.

[5] إبراهيم بن سرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج – وكان من أهل الفضل والدين ، وجميل المذهب والاعتقاد ، ومن تصانيفه معاني القرآن فى التفسير ، وخلق الإنسان ، وتفسير جامع المنطق ، وكانت وفاته فى جمادى الآخر سنة ٣١١ ، (راجع طبقات المفسرين للداودى ، صـ ٥٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ١٤١٧هـ ،١٩٩٧م ، الأولى ، تحقيق / سليمان بن صالح الخزي).

[6] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، (أبو اسحاق ابراهيم بن السري المتوفي سنة ٣١١هـ ، ٤٩١/١ ، عالم الكتب ، شرح وتحقيق ، د/عبد الجليل عبده شلبي.

[7] تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، صـ ١١٦ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

[8] سورة مريم ، من الآية : ٤٦.

[9] سورة الطارق ، الآية : ١٧.

ومن الثاني : قوله تعالي : "**وأملي لهم إن كيدي متين**"[1].

ومن الثالث: قوله تعالي : "**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا**"[2]

وهذا إن دل فإنما يدل علي بلاغة القرآن الكريم حيث يذكر المعني الواحد بأكثر من لفظ. فالإمهال حكمة إلهية من الله سبحانه وتعالي لعباده ، فقد يمهل المؤمن عند ارتكابه ما يخالف أمر الله ليتوب فيكون الإمهال نعمة من نعم الله عليه.

وقد يمهل الكافر فلا يعاجله أيضا بالعقوبة ليتوب فإذا لم يتب ولم يؤمن بربه أطال عمره وأكثر ماله وأولاده فيزداد بغيا وطغيانا فحينئذ يأخذه أخذ عزيز مقتدر ، فيكون الإمهال نقمة عليه لا نعمة.

ولذا عرف ابن عاشور الإمهال بأنه "ترك المتلبس بالعصيان دون تعجيل عقوبته أو تأخيرها إلي وقت متأخر حتي يحسب أنه قد نجا ثم يؤخذ بالعقوبة"[3].

قال الدكتور وهبة الزحيلي : "اقتضت الحكمة الإلهية الرفق والتأني بأعداء الإسلام ، فأمر الله نبيه بأن لا يدعو عليهم ، ولا يتعجل إهلاكهم ، وأن يرضي بما دبره الله في أمورهم ، وأن ينتظر حتي يحل العقاب بهم فإنهم في المستقبل مهزومون مخذولون ويتحقق في النهاية النصر للنبي ﷺ ويظل عذاب يوم القيامة محفوظا لهم ، وكل ما هو آت قريب ، قال تعالي : "**فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**"[4] أي أنظرهم وأعطهم مهلة فلا تشتغل بالانتقام منهم"[5].

٣- الألفاظ ذات الصلة:

"الحلم: والفرق بينهما أن كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلما ، لأن الله تعالي لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الإمهال حلما ، وإذا كان الأخذ والإمهال سواء في الاستصلاح فالإمهال تفضل والانتقام عدل ... ويفرق بين الحلم والإمهال من وجه آخر وهو: أن الحلم لا يكون إلا عن المستحق

---

[1] سورة الأعراف ، الآية : ١٨٣.

[2] سورة فاطر ، الآية : ٤٥.

[3] التحرير والتنوير لابن عاشور ، ٢٨٤/٧.

[4] سورة الطارق ، الآية : ١٧.

[5] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لـ الدكتور/ وهبه الزحيلي ، ١٨١/٢٩: ١٨٤ بتصرف ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سورية ، الأولى ،١٤١١هـ-١٩٩١م .

للإنتقام وليس كذلك الإمهال ، ألا تري أنك تمهل غريمك إلي مدة ولا يكون ذلك منك حلما ، وقال بعضهم لا يجوز أن يمهل أحد غيره في وقت إلا ليأخذه في وقت آخر"[1].

الإنظار : "والفرق بين الإمهال والإنظار أن الإنظار مقرون بمقدار يقع فيه النظر، والإمهال مبهم ، وقيل : الإنظار تأخير العبد لينظر في أمره ، والإمهال تأخيره ليسهل ما يتكلفه من عمله"[2].

---

[1] الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، صـ ١٦٥-١٦٦.

[2] الفروق اللغوية ، صـ ١٦٦.

obeikandi.com